

## استخدام الانترنت لترقية الصناعات التقليدية والحرفية

د. / فلاق علي \* & د. / شكرين محمد \*\*

### **Abstract:**

A travers l'utilisation de l'internet, les technologies de l'information et de la communication sont à la base de l'économie du savoir et permettent à développer les industries traditionnelles et artisanales. L'Internet aide les artisans à améliorer les compétences technologiques et informatiques et se connecter avec d'autres lieux situés dans le monde entier.

**Mots clés:** Internet, Technologie de l'information de la communication, Industries traditionnelles et artisanales.

### **ملخص:**

بواسطة استخدام الانترنت، تعد تكنولوجيا الاعلام والاتصال أساس اقتصاد المعرفة، وتسمح بتطوير الصناعات التقليدية والحرفية. تساعد الانترنت الحرفيين على تحسين كفاءتهم التكنولوجية والاتصال مع مناطق أخرى في العالم ككل.

**الكلمات المفتاحية:** الانترنت، تكنولوجيا الاعلام والاتصال، الصناعات التقليدية والحرفية.

\* أستاذ محاضر ﴿أ﴾ - جامعة المدية

\*\* أستاذ محاضر ﴿أ﴾ - جامعة المدية

## مخطط المقال:

### مقدمة

- 1) مدخل تعريفى للانترنت وللصناعات التقليدية والحرفية
    - 1-1) مدخل للانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصال
    - 2-1) مدخل للصناعات التقليدية والحرفية
  - 2) الانترنت وقطاع الصناعات التقليدية والحرفية
    - 1-2) استخدام الانترنت في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية
    - 2-2) تجارب دولية استخدام الانترنت لترقية الصناعات التقليدية والحرفية
- خاتمة

## مقدمة:

الصناعات التقليدية والحرفية من القطاعات الاقتصادية الأكثر أهمية في أغلب دول العالم، ويعد من أهم عوامل تحقيق الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمع، فقد أثبت قدرته في العديد من اقتصاديات العالم في خلق الثروة وتوفير مناصب الشغل وفي المحافظة علي تراث الشعوب وحضاراتها. لذلك يحضى هذا القطاع في كل دول العالم بأهمية خاصة من أجل الحفاظ عليه وتطويره. ومنذ التسعينات أخذ قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر حيزا من السياسات الاقتصادية الرامية إلى تحقيق التنمية الاقتصادية وتنويع الاقتصاد. ولقد أدى التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات منذ النصف الثاني من القرن العشرين إلى تغيرات عميقة في الممارسات الاتصالية. وأثبتت هذه التكنولوجيات فعاليتها في تطوير مختلف الأنشطة الاقتصادية التي استخدمتها، لذلك أصبح إدخال تكنولوجيا الاتصال الحديثة إلى كل الأنشطة الاقتصادية والتجارية.

ويدفع هذا التطور الذي أحدثته تكنولوجيا الاتصال الحديثة في جميع المجالات عموما وفي نشاط المؤسسات خصوصا إلى طرح إشكالية البحث في التساؤل: كيف يمكن الاستفادة من خدمات الانترنت لتطوير قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر؟

## 1) مدخل تعريفي للانترنت وللصناعات التقليدية والحرفية:

في استخدام تكنولوجيا بشكل عام وتكنولوجيات الإعلام والاتصال في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية لتعزيز القدرات الإبداعية، لا تعتبر تكنولوجيا مجرد عملية تجارية أو نقل للملكية تتعلق بمنفعة ما، وإنما ينطوي الأمر على تزويد المشتري بمهارة معرفية بلغة المورد<sup>1</sup>.

## 1-1) مدخل للانترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصال:

يعد التطور الذي حدث في تكنولوجيا المعلومات والاتصال منذ النصف الثاني من القرن العشرين ثورة علمية، حيث أصبحت المحرك الرئيسي للتغير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي على المستوى العالمي، وهي لا تزال في تطور مستمر. وتعد الإنترنت\* إحدى أهم إنجازات تكنولوجيا المعلومات والاتصال، فقد بات بإمكان أي شخص استخدام الإنترنت بسهولة ودون الحاجة إلى أجهزة خاصة، إضافة إلى إمكانية الولوج إليها من أي مكان في العالم الذي وصلت الإنترنت إلى أقطابه كلها. وتعرف بأنها شبكة عالمية من الشبكات الحاسوبية المختلفة والمتصلة ببعضها البعض بحيث تتمكن كل منها من بث البرامج نفسها في وقت واحد، وتتميز بخصائص عدة، منها: شبكة شبكات (شبكة واسعة النطاق تضم بداخلها مجموعة من شبكات للحواسيب)، مستخدمو الشبكة مجهولون، ذات قدرات غير محدودة، قدرة استرجاع المعلومات<sup>2</sup>.

بالرغم من الاختلاف بين مفهومي تكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيات الاتصال، إلا أن شدة الترابط بينهما جعلت مصطلح تكنولوجيا المعلومات والاتصال يعبر عن مفهوم واحد. وتعرف تكنولوجيا المعلومات والاتصال بصيغ مختلفة، منها<sup>3</sup>:

- جميع أنواع التكنولوجيا المستعملة في تشغيل ونقل وتخزين المعلومات في شكل الكروني بما فيما ذلك آلات برامج الشبكات، محطات العمل؛
- هي كافة الأسس والطرق والخطوات المتبعة عند الاتصال، ونشر المعلومات، والقيام بالعمليات الحاسوبية باستخدام كافة الأجهزة الإلكترونية المعدة لذلك مثل الحاسوب ووسائل الاتصال المختلفة ضمن ثوابت وقوانين علمية وضعت لذلك؛

\* تتألف كلمة "Internet" من جزئين هما "Inter" التي تشير إلى العلاقة البنينة بين شيئين أو أكثر، وكلمة "net" التي تعني الشبكة في مفهومها المتداول علميا، وهكذا تصبح هذه الكلمة المركبة "Internet". وهناك تسميات عديدة تستخدم للإشارة إلى الإنترنت منها: شبكة الشبكات، الفضاء العلمي، الشبكة العنكبوتية، الفضاء الافتراضي، فكلها ألفاظ تحاول تعيين ظاهرة الإنترنت.

- وأداة أو وسيلة تساعد على إنتاج أو توزيع أو تخزين أو استقبال أو عرض البيانات.

تركز كل التعاريف السابقة على معالجة المعلومات دون الإشارة بدقة إلى الترابط بين تكنولوجيات المعلومات وتكنولوجيات الاتصال. ومن التعاريف التي توضح الترابط بين تكنولوجيات المعلومات وتكنولوجيات الاتصال ما يلي:

- تكنولوجيا المعلومات والاتصال: تعرف بأنها "التكنولوجيا التي تدمج الحاسوب بالاتصالات السريعة العالمية التي تربط البيانات التي تم تحميلها والصوت والفيديو بين المستخدمين للاستفادة منها في اتخاذ القرارات"<sup>4</sup>؛
- وتكنولوجيات المعلومات والاتصال هي "مختلف أنواع الاكتشافات والمنتجات والاختراعات التي تأثرت بظهور الحواسيب والاتصالات الحديثة والتي تتعامل مع شتى أنواع المعلومات من حيث حجمها، تحليلها، تنظيمها، تخزينها واسترجاعها في الوقت المناسب وبالطريقة المناسبة والمتاحة"<sup>5</sup>.

تتكون تكنولوجيا المعلومات والاتصال من قسمين تكنولوجيا الإعلام والتي تهتم بتخزين المعلومات ومعالجتها وتكنولوجيا الاتصال التي تسمح بتداول المعلومات بين الأشخاص والتواصل فيما بينهم. وأفرزت هذه التكنولوجيات ثورة حقيقية أدت إلى تحكّم أكبر في المعلومات من حيث التجميع والمعالجة والتخزين، كما مكنت من بروز وظهور خدمات جديدة لنقل المعلومات وتداولها زادت من فعالية هذه التكنولوجيا. وامتد أثر هذا التطور إلى كل الميادين الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والسياسية، ففي المجال الاقتصادي والتجاري على سبيل المثال برزت مفاهيم جديدة كالتجارة الإلكترونية التسويق الإلكتروني، وسائل الدفع الإلكترونية وغيرها.

وتتمثل هذه التكنولوجيات في جميع الاستعمالات من أجهزة الحواسيب، شبكات الاتصال السلكية واللاسلكية الأرضية والفضائية، أجهزة تداول المعلومات، البرمجيات وغيرها. وتعد شبكة الانترنت من أبرز التكنولوجيات الحديثة التي أدت إلى غيرت طبيعة العلاقات الاقتصادية بين المؤسسة ومحيطها.

## 1-2) مدخل للصناعات التقليدية والحرفية:

تعد الصناعات التقليدية والحرفية قطاعا اقتصاديا بالغ الأهمية في اغلب اقتصاديات العالم متقدمة كانت أم نامية، إلا أن هذا القطاع لم يحتل مكانته اللائقة في الاقتصاد الجزائري، وهو بحاجة إلى المزيد من الاهتمام والتطوير لمشاركة فعالة في الاقتصاد الوطني ضمن سياسة وإستراتيجية وطنية شاملة.

قدمت منظمة الأمم المتحدة "اليونسكو" تعريفا للصناعة التقليدية كما يلي: "تعتبر المنتوجات تقليدية إذا كانت مصنوعة من طرف الحرفيين يدويا، و/أو عن طريق مساعدة آلة يدوية أو حتى آلة ميكانيكية، بشرط أن تشكل المساهمة اليدوية للحرفي المركب الأكثر أهمية في المنتج النهائي، تنتج هذه المواد بدون تحديد في الكمية، وباستعمال مواد أولية مستخرجة من موارد طبيعية دائمة"<sup>6</sup>.

في الجزائر، وفقا للمادة 05 من الأمر 96-01<sup>7</sup> المؤرخ في 10/01/1996 المحدد للقواعد التي تحكم الصناعة التقليدية والحرف، تعرف الصناعة التقليدية والحرف على أنها "كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي وتمارس بصفة رئيسية ودائمة، وفي شكل مستقر أو متنقل أو معرضي، وبكيفية فردية أو ضمن تعاونية للصناعة التقليدية والحرف أو مقاول للصناعة التقليدية والحرف".  
ودوما وفق من الأمر 96-01، تصنف الصناعة التقليدية والحرف حسب النشاط الرئيسي الممارس إلى:

- الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية؛
- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد؛
- والصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج الخدمات.

ويتضح مما سبق، أن قطاع الصناعات التقليدية والحرفية يشمل عدد كبير من الأنشطة الممارسة في المجتمع بشكل فردي أو في شكل تعاونيات أو مؤسسات مصغرة بهدف إنتاج منتوجات غالبا ما تكون بشكل يدوي ويمكن أن تكون هذه المنتوجات موجهة للاستخدام اليومي الألبسة والأفرشة والأغذية، أو كتحف فنية وهدايا تذكارية أو على شكل خدمات كخدمات قطاع البناء، وهي تدر على أصحابها دخلا. ونستنتج أن القطاع يعكس ثقافة المجتمع وتراثه، تساهم الصناعات التقليدية والحرفية في الاقتصاد الوطني من خلال:

- المساهمة في الناتج الداخلي الخام؛
- توفير مناصب الشغل؛
- تنويع الصادرات خارج قطاع المحروقات؛
- الجذب السياحي؛
- وتحقيق التوازن الجهوي.

من خصائص التي يتميز بها قطاع الصناعات التقليدية والحرفية في<sup>8</sup>:

- نشاط يأخذ الطابع العائلي وتتم توريث الحرف عبر الأجيال؛
- استخدام وسائل عمل وتقنيات عتيقة موروثة عن السلف من الثقافة المحلية والبيئة الاجتماعية للمنطقة؛
- عملية إنتاجية تعتمد على العنصر البشري أكثر منه على التكنولوجيا المستخدمة، مما يجعله قطاع كثيف العمالة؛

- ورشات الصناعات التقليدية والحرفية تقوم بتسويق المنتج بطريقة مباشرة أي دون وساطة أي ربط تام بين الإنتاج والتسويق؛
- إمكانية تشخيص منتوجات الصناعات التقليدية (مثلا طلب زربية غرداية أو تلمسانية، كبيرة أو صغيرة)؛
- وأن احتياجاتها من المعدات والآلات ومستلزمات الإنتاج بسيطة نسبيا، حيث يغلب عليها استخدام معدات يدوية أو ميكانيكية يتم تشغيلها يدويا.

وباعتبار أنه لا يمكن الحديث عن الصناعات التقليدية والحرفية دون الحديث عن التكوين والتأهيل المهني والتكوين المستمر:

- يشكل التكوين المهني عن طريق التمهين لدى الحرفيين المعلمين للوصول إلى حرفي مقبول يستطيع أن يأخذ على عاتقه كل ما يخص المهنة وأن يتوسع في معارفه؛
- ويعتبر التكوين المستمر للحرفيين والحرفيين المعلمين سواء في الأساليب التقنية للحرفة أو في مجالات التسيير أهم الإجابات لمعضلة تحسين النوعية وديمومة ممارسة النشاط.

واستغلالا لتكنولوجيا الإعلام والاتصال، أصبح الاعتماد على التكوين عن بعد أحد الحلول المطروحة في مجال التأهيل من أجل<sup>10</sup>:

- إعداد مخططات التكوين للحرفيين؛
- إدماج الحرفي المعلم في مراكز التكوين المهني؛
- تنمية قدرات الحرفيين في مجال المعلوماتية؛
- تشجيع التكوين الفردي في إطار التكوين المستمر؛
- وضع برامج التمهين في إطار الصندوق الوطني لترقية نشاطات الصناعة التقليدية؛
- تعزيز ودعم قدرات القطاع في عملية التكوين عن بعد؛
- تطوير التكوين في الحرف الرقمية الجديدة؛
- وتأسيس مراكز الامتياز لبعض الحرف.

## (2) الإنترنت وقطاع الصناعات التقليدية والحرفية:

تؤدي الظروف الاجتماعية والاقتصادية للدول دوراً محفزاً لدفع عجلة الاقتصاد الرقمي، إذ تعتبر شبكة الإنترنت قوة دفع كبيرة لتنمية الاقتصاد الوطني وتطويره<sup>11</sup> ومنها قطاع الصناعات التقليدية والحرفية.

### (1-2) استخدام الانترنت في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية:

لا يقتصر استخدام الانترنت والتكنولوجيات الحديثة بشكل عام على المؤسسات الكبيرة أو المتوسطة، بل يمكن للحرفيين الأفراد أوفي إطار التعاونيات والمؤسسات المصغرة الاستفادة من هذه الوسائط لتطوير نشاطهم من عدة أوجه. ويمكن أن تكون الانترنت والاستخدامات التكنولوجية أيضاً مفيدة للغاية في تسويق المنتجات التقليدية والحرفية بجمع معلومات عن الأسواق المحتملة واتمام عملية التسويق، وقد مست العولمة جميع مجالات الحوسبة، وصولاً إلى اقتناص الفرص في الأسواق على نحو متزايد، وأصبحت مواقع الانترنت تمثل أداة معاصرة إعلامية قوية وفعالة، تجذب في كل مرة جماهير جديدة للحرف التقليدية، ولكنها تحتاج لتحضير ومتابعة من قبل مختصين<sup>12</sup>.

عادة ما يجد المتعاملون في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية صعوبات في الإعلان عن منتجاتهم بالوسائط التقليدية وخاصة بسبب ارتفاع تكلفة الإعلان، لهذا يشكل الإعلان عبر الانترنت وسيلة جد مناسبة للحرفيين الأفراد أو المؤسسات الحرفية. مما يجعلهم الاتجاه نحو الإعلان عبر الانترنت نظراً<sup>13</sup>:

- سرعة توجيه الرسالة الإعلانية لملايين الأشخاص في نفس الوقت؛
- سهولة إجراء التعديلات على تصميم الإعلان وبأقل تكلفة؛
- انخفاض تكلفته التي لا تكاد تقارن مع تكلفة الإعلان بالوسائل التقليدية؛
- عدم محدودية الفترة أو المساحة التي يشغلها الإعلان؛
- وهناك عدة أشكال للإعلان عبر الانترنت.

في التسويق والإعلام عن منتجات الصناعات التقليدية والحرفية، لا تعتبر تكنولوجيا مجرد عملية تجارية أو نقل للملكية تتعلق بمنفعة ما، وإنما ينطوي الأمر على تزويد المشتري بمهارة معرفية بلغة المورد<sup>14</sup>. وعلى ذكر ما سبق، يمكن التعامل مع الحرف التقليدية على شبكة web من خلال نوعين من المواقع<sup>15</sup>:

## 1. مواقع تسويقية:

تقيم كل حرفة أو ورشة موقعا لها على الشبكة بهدف تسويق منتوجها للجمهور، وتقدم له معلومات مفصلة عن المنتج وجذوره الفنية، وقد يكون البيع مباشرة عن طريق الانترنت، وقد يكون عاملا مشجعا على شراؤه عند زيارة البلد المنتج فيه، وعليه فإن مثل هذه المواقع ستحدث نقلة نوعية في تسويق ورواج هذه الحرف.

## 2. متاحف افتراضية:

تنشأ على شبكة الانترنت بهدف التعريف بمتحف ما، وقد لا يكون لهذا المتحف وجود حقيقي، فهو قد يهدف إلى عرض مجموعة ما بصورة متحفية، فيمكن تكوين متحف للخزف أو السجاد لمركز حرفي ما على شبكة الانترنت بصورة تجذب الزائر للموقع لمشاهدتها والبحث عن فرص تسويقية. ويتم تصميمها وفق فكرة خلق فضاء تفاعلي يتم فيه إيصال المعلومات بطريقة سلسلة من خلال جولة افتراضية في أرجاء فضاء ثلاثي الأبعاد مشابه للمتحف مع إمكانية الحصول على المعلومات من خلال قاعدة بيانات. وتختزل المتاحف الافتراضية المسافات، وتمكن الزوار الافتراضيين من التعرف على معروضات مختلفة. ويعمل الخبراء على تطوير التكنولوجيات وتحديث الرسوم المتحركة على نحو سريع إلى درجة أن بعض التصميمات الافتراضية للمتاحف، التي تم إنجازها قبل بضعة سنوات، قد أضحت قديمة جدا.

وتعد العلاقات العامة كشكل من أشكال الاتصالات الإدارية التي تبحث عن تحقيق صورة إيجابية عن المؤسسة ومنتجاتها وخدماتها، تعمل التخطيط والإسناد المقدم للمحافظة على سمعة المؤسسة والفهم المشترك بينها وبين جمهورها العام<sup>16</sup>. لهذا الغرض، على المؤسسات الحرفية تبني إستراتيجية تركز على تكوين رؤية خاصة لتنمية وتطوير العلاقات وتحسينها، من أجل تعزيز سمعة المنتجات التقليدية والحرفية الوطنية وتكوين صورة راسخة لدى المتعاملين على أصالة المنتجات وجودتها. ويمكن للعلاقات العامة المقامة عبر الانترنت المساهمة في تطوير قطاع الصناعات التقليدية الحرفية من خلال:

### - الإعلام والاستعلام:

يوفر نشاط العلاقات العامة عبر الانترنت للمتعاملين في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية فضاء واسعا للاتصالات على المستوى العالمي، فهو يوفر الاتصال المباشر مع وسائل الإعلام المختلفة وتزويدها بالتقارير والبيانات والمعلومات حول النشاطات المختلفة للقطاع. وتسمح العلاقات العامة للحرفيين بأن يكونوا على اطلاع بأهم التظاهرات الدولية التي تهمهم، والعلاقات العامة المميزة تمكنهم من المشاركة في أكبر عدد منه.

### - تنمية روح المقاول لدى الحرفيين:

في ظل ضعف التكوين على المستوى المحلي، تشكل الانترنت وسيلة جد هامة للحرفيين التواصل مع الآخرين وتبادل الخبرات والنقاشات، مما يمكنهم التعرف على تقنيات وأدوات جديدة تساعدهم على تطوير أساليب العمل وتنمية روح المقاول لديهم. إذا كانت صناعة المنتجات الحرفية تعتمد على اليد البشرية فإن تصميم تلك المنتجات يصبح أسهل وأدق



باستخدام البرامج الالكترونية التي أصبح من الممكن استخدامها في مختلف القطاعات وبسهولة مما يعمل على التطوير والابتكار في مجال المنتجات الحرفية والتقليدية.

- تتمية المهارات وتحسين الجودة:

تتيح العلاقات العامة عبر الانترنت للحرفيين الإطلاع على الأبحاث والمنشورات المتعلقة بالقطاع من خلال المواقع المتخصصة كموقع مركز الإعلام والتوثيق للحرف التقليدية والفن (CIDATA)، وتمكنهم من جمع المعلومات والإطلاع على الحرف والصناعات التقليدية في مختلف مناطق العالم، مما يساعد هم على الإبداع (مع ضرورة مراعاة الحفاظ على الطابع التقليدي وأصالة منتجاتهم). كم يساعد الاتصال عبر الانترنت الحرفيين من معرفة طبيعة المواد الأولية المستخدمة في مختلف الصناعات وأماكن تواجدها مما يفر لهم فرصة الحصول على مواد أولية ذات جودة بما ينعكس على جودة منتجاتهم.

- الجدب السياحي:

ثقافات الشعوب وتقاليدهم وحرفهم من أهم عوامل الجذب السياحي، وبالتالي فالتررويج عن طريق الانترنت للصناعات التقليدية لا يكون بهدف التسويق فحسب بل أيضا من أجل جذب السياح من خلال إقامة العلاقات العامة مع مكاتب السياحة والأسفار، شركات الطيران، الفنادق وغيرها.

- والبحث عن أسواق جديدة:

في ظل تغير أنواق المستهلك المحلي وتحوله لإستهلاك المنتجات المصنعة والمستوردة وارتفاع سعر المنتجات التقليدية المحلية، وفي ظل ركود السياحة الأجنبية في الجزائر والأوضاع السياسية غير المستقرة في المنطقة العربية وشمال إفريقيا، فانه لا يجب انتظار مجيء السائح لبيع المنتجات الحرفية، لذلك تعد العلاقات العامة إحدى الوسائل الترويجية التي تمكنها من تحقيق الاتصال الدائم والمستمر مع الزبائن عبر العالم. وعلى المستوى المحلي فإن تغير أذواق المستهلكين.

في الدول التي يكون فيها القطاع السياحي أكثر نشاطا تلقى المنتجات الحرفية والتقليدية رواجاً مماثلاً كما هو الأمر في تونس والمغرب مثلاً. حيث يحرص السائح الأجنبي على أخذ قطع تذكارية من الصناعات المحلية للمناطق التي يزورها. أما في الجزائر فركود القطاع السياحي يجعل من الضروري الاعتماد على أساليب أخرى لتررويج وتسويق المنتجات الحرفية والتقليدية، ومن هذه الأساليب التسويق المباشر.

يسمح التسويق المباشر\* عبر الانترنت بتحقيق الاتصال والتفاعل المباشر بين المتعاملين في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية المتعاملين معهم، مما يمكنهم من التعريف بمنتجاتهم وتنفيذ عمليات البيع. كما يمكنهم التعرف الفوري على ردود أفعال المتعاملين معهم، ومعرفة درجة رضاهم عن المنتجات. سهولة تنفيذ عمليات بيع وتسليم المنتجات للمستهلكين، حيث تتوفر إمكانية الرد المباشر والسريع عن طريق البريد الإلكتروني والفاكس والانترنت، مما يقلل الوقت اللازم لتحقيق الاتصال والتكلفة لقاء ذلك. ويأخذ التسويق المباشر عبر الانترنت عدة أشكال تتمثل في<sup>17</sup>:

- التسويق بالبريد الإلكتروني؛
- التسويق بكتيبات الانترنت المصورة؛
- التسويق بالبريد الصوتي؛
- والتسويق بقاعدة البيانات.

## 2-2) تجارب دولية استخدام الانترنت لترقية الصناعات التقليدية والحرفية:

تقوم العديد من الدول بالترويج لصناعاتها التقليدية والحرفية عبر مواقع شبكة الانترنت، ونعرضنا تجارب دولية:

### في الصين ❖

لا يقتصر الاهتمام بالانترنت في الصين من الناحية الاقتصادية على الشركات الناشئة والكبيرة التي تطور التطبيقات وخدمات التجارة الإلكترونية والهواتف، بل يمتد إلى مجالات الصناعات التقليدية والحرفية مثل الصلب والكيماويات، إذ تعمل منصات جديدة للتجارة الإلكترونية على إنعاشها وإتاحة فرص جديدة أمام المصانع. وأدى التباطؤ الاقتصادي في الصين وارتفاع طاقة الإنتاج عما تحتاجه السوق إلى مشكلات للكثير من الشركات التي شهدت ازدهاراً في السابق، وتكافح حالياً من أجل استمرارها في العمل. وأتاح ذلك المجال لشركات الانترنت الناشئة لمساعدة المصانع الكبيرة على تعزيز كفاءتها وسط سوق تُعاني

\* يعرف التسويق المباشر على أنه تقنية من تقنيات اتصال المعلومة أو البيع عن بعد بشكل تفاعلي وقابل للقياس، فهو يسمح باستقطاب زبائن جدد، والحفاظ على علاقات تجارية فردية وخاصة معهم على المدى البعيد، وذلك اعتماداً على المعلومات المخزنة في قاعدة البيانات الخاصة بالمؤسسة.

ارجع إلى:

GATTO Marc-Lionel, «Marketing direct», Organisation (3<sup>o</sup> édition), Paris, 2002, p. 9.

تجزئة شديدة. وتسعى مواقع التجارة الإلكترونية التي تستهدف شركات الصناعات التقليدية إلى إيجاد متعاملين جدد، وتبسيط المبيعات وتحسين هوامش الربح. وصارت واحدة من المجالات الجاذبة لاستثمارات رأس المال المغامر في الصين، ومن المرجح أن تتزايد أهميتها بسبب الاتجاه لدمج الإنترنت في الصناعات التقليدية في البلاد. وبطبيعة الحال، لن تكفي مواقع التجارة الإلكترونية وحدها لإنعاش الصناعات التقليدية في الصين، ويمكن الحل في الحد من الطاقة الفائضة للإنتاج، ويرى بعض أصحاب المصانع أن منصات الإنترنت لن تساعد في هذا الصدد. لكن هذه المنصات ترسم مساراً جديداً للمُصنّعين الذين يبدون استعدادهم لتجربة أمور جديدة<sup>18</sup>.

### ✦ في المغرب:

يُساهم القطاع الحرفي في المغرب 6 مليارات دولار من الاقتصاد الوطني، وينتفع منه ثلث السكان<sup>19</sup>. وبهذا، قامت المغرب مؤخراً بإطلاق أول منصة الكترونية تعنى بتسويق وبيع المنتجات التقليدية عبر الإنترنت. "بيدينا" هو الاسم الذي تم إطلاقه على المنصة الإلكترونية التابعة لمجموعة تسمى "أيجروب"، والتي تعمل على التعريف بالمنتجات الخاصة بالمغرب من ملابس تقليدية مثل القفطان وبعض منتجات الصناعات التقليدية والحرفية الأخرى مثل الخزف والأثاث والمفروشات والديكور. وتعتبر هذه المنصة الإلكترونية مشروعاً نموذجياً لإنعاش التجارة الإلكترونية والصناعات التقليدية المغربية حول العالم وخاصة في بلدان أوروبا والشرق الأوسط التي تتجذب بشكل خاص بالمنتجات والإبداعات المغربية. ويقدر عدد منتجات الصناعات التقليدية والحرفية الذين تتضمنهم المنصة حالياً بـ 3800 منتج متنوع. وحسب المشرفين على الموقع، سيتضاعف هذا العدد خلال السنة الجارية ليصل إلى حوالي 15 ألف. المشروع تم إطلاقه في مدينة مراكش وتكلف حوالي 70 مليون درهم وهو يشغل الآن قرابة 20 شخص<sup>20</sup>.

تعتبر اليوم الصناعات التقليدية في المغرب رافعة أساسية لتحقيق التنمية المستدامة وتنشيط التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وبالرغم من هذا المعطى الواقعي، فإن حجم إنتاج القطاع يبقى من الصعوبة بما كان تقيمه، وذلك لسببين على الأقل: من جهة يعد القطاع قطاعاً غير متجانس ويتداخل بشكل كبير مع قطاعات أخرى وهو الأمر الذي يجعل من الصعب رسم حدود فاصلة لأنشطته، ومن جهة أخرى نجد أن معظم الصناع والصانعات لا يتوفرون على نظام حسابات دقيق<sup>21</sup>.

### ✦ في تونس:

أطلقت تونس "مشروع دعم تسويق منتوجات الصناعات التقليدية التونسية عبر web" قصد عولمة المبادلات التجارية والقدرة التنافسية للمنتوجات الحرفية التونسية في الأسواق الخارجية بإنشاء متاجر على شبكة الانترنت لتسويق المنتوجات بأقل التكاليف وبكل أمان، وهذا في إطار التعاون الدولي بين مركز التجارة العالمي والديوان الوطني للصناعات التقليدية<sup>22</sup>.

هذا المشروع هو جزء من برنامج العمل التونسي الهادف الى تنمية القدرات التجارية على التصدير، كما يندرج في إطار التعاون الدولي بين مركز التجارة العالمي والديوان الوطني للصناعات التقليدية منذ الموسم 2012/2011. وقد اوكلت الى الديوان الوطني للصناعات التقليدية مهمة تنفيذ هذا المشروع، وكان من المفروض أن ينتهي تنفيذ المشروع في جوان 2013<sup>23</sup>.

وتضم أنشطة الصناعات التقليدية حسب الديوان الوطني للصناعات التقليدية (التونسية) <sup>24</sup>:

- حرف النسيج، إذ اشتهرت تونس خاصة بالزربية والمرقوم والكليم والمعلقات الحائطية؛
- حرف الإكساء، فنجد أن التونسيين يلبسون ويتزينون بنفس النمط، فكل جهة بل وكل قرية أزيائها الخاصة نسائية ورجالية؛
- حرف الجلود والأحذية، وتشتمل على فن صناعة السرج والتطريز على الجلد، وصناعة الحذاء التقليدي (البلغة) وعدة مواد أخرى ذات أغراض منفعية؛
- حرف الخشب المرتكزة على النجارة متجذرة بعمق في الصناعات التقليدية؛
- حرف الألياف النباتية؛
- حرف الحلبي والفضيات التي تعود في أصلها للعهد البونيقى؛
- وحرف المعادن، وعلى رأسها الحديد المطروق كسلوك قديم جدًا في تونس قصد حماية أو تعزيز مدخل المساكن.

### ✦ وفي الجزائر <sup>25</sup>:

تم إنشاء نظام المعلومات الخاص بقطاع الصناعات التقليدية والحرفية\* لتبادل المعلومات وتخزينها بين الوزارة والمؤسسات التابعة لها وهي: الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، 48 غرفة للصناعة التقليدية والحرف (على المستوى المحلي)، والوكالة الوطنية للصناعة التقليدية. وينقسم هذا النظام أيضا إلى واجهتين:

\* اختصارا بالفرنسية "Prometica".

1. واجهة عمومية متاحة لكل متصفح للموقع على شبكة الانترنت؛
  2. وواجهة خاصة بمؤسسات القطاع، لا يمكن للجمهور الإطلاع عليها (خاصة بالتسيير الإداري).
- يضم هذا النظام قسمين رئيسيين هما:
1. القسم الخاص بالملف الوطني للحرفيين: وهو مخصص لتسيير وتخزين المعلومات المتعلقة بالمتعاملين الاقتصاديين في قطاع الصناعات التقليدية أو الملف الوطني للحرفيين، وتنقسم هذه الواجهة (ضمن الواجهة الخاصة) حسب طبيعة العون الاقتصادي:
    - إلى قسم مخصص للحرفيين (يضم المعلومات: اسم ولقب المعني، العنوان، تاريخ ومكان الميلاد، ولاية مقر الورشة، غرفة الصناعة التقليدية وأحرف التابع لها إقليميا، رقم بطاقة الحرفي، الكفاءة، النشاط، رمز النشاط)؛
    - والآخر مخصص للتعاونيات الحرفية (يضم المعلومات: التسمية الاجتماعية للتعاونية، اسم ولقب المسير، تاريخ ومكان ميلاد مسير التعاونية، رقم السجل الحرفي، العنوان، رمز النشاط، النشاط)؛
    - والأخير مخصص للمؤسسات الحرفية (تضم المعلومات: التسمية الاجتماعية للمؤسسة، اسم ولقب مسير المؤسسة، تاريخ ومكان ميلاد مسير المؤسسة، رقم السجل الحرفي، العنوان، النشاط، رمز النشاط).
  2. والقسم الخاص بتبادل وتخزين المعلومات الإدارية الخاصة بالحرفيين: وهو مخصص لتبادل وتخزين المعلومات الإدارية المتعلقة بتسيير مؤسسات القطاع وكذا برامج العمل السنوية، ويضم عدة أقسام هي على التوالي:
    - قسم التقارير والمعلومات الخاصة بالتظاهرات (الصالونات والمعارض)؛
    - قسم معلومات خاصة بنقاط البيع (القاعات المخصصة للبيع)؛
    - قسم الهياكل القاعدية؛
    - قسم دفاتر شروط الخدمات العمومية للمؤسسات؛
    - قسم الدراسات والأبحاث؛
    - قسم المواد الأولية المستعملة في النشاطات الحرفية؛
    - وقسم الموارد البشرية: يضم المعلومات المتعلقة ب: الإطار المسيرة، إدارات التحكم، عمال التنفيذ، طبيعة عقد العمل، كتلة الأجور السنوية.
- وإضافة لهذا النظام، فقد تم انشاء مركز الاعلام والتوثيق للحرف التقليدية والفنون ليكون كقاعدة بيانات وفضاء بحث متاح للقراء والحرفيين والباحثين والطلاب والتجار والمهتمين بالقطاع.

### خاتمة:

ساهمت التكنولوجيات الحديثة في إحداث تغييرات كبيرة في طبيعة الأنشطة التجارية والاقتصادية، بفضل التطور الكبير الذي أحدثته في مجال تخزين ومعالجة المعلومات ونقل المعلومات والسرعة في القيام بالوظائف وتحسين أساليب الاتصال. إن استخدام هذه التكنولوجيات والاستفادة منها أصبح مطلباً وضرورة لكل الأنشطة الصناعية كانت أو حرفية أو تجارية أو زراعية، ومهما كان حجمها كبيرة أم صغيرة. لذلك فإن قطاع الصناعات التقليدية بالجزائر في حاجة إلى توسيع استخدام هذه التكنولوجيات وخاصة الانترنت للنهوض به.

من خلال هذا البحث، توصلنا إلى النتائج التالية:

- الصناعات التقليدية والحرف قطاع اقتصادي بالغ الأهمية يمكن اعتباره من أهم البدائل التي يجب على الجزائر تطويرها لتنويع اقتصادها خارج قطاع المحروقات؛
- يعاني قطاع الصناعات التقليدية والحرفية من قصور في أساليب الترويج والتسويق؛
- أصبحت الانترنت جزء من المزيج التسويقي، وبإمكان الجميع استخدامها لأغراض تسويقية وترويجية بغض النظر عن طبيعة النشاط أو حجمه؛
- جعلت الانترنت التسويق المباشر تسويقاً أكثر تفاعلية من خلال سرعة الاستجابة والتواصل بين أطراف العملية التجارية.

وانطلاقاً من النتائج المتوصل إليها، نقدم التوصيات التالية:

- يجب على المتعاملين في قطاع الصناعات التقليدية والحرف الاستفادة من التكنولوجيات الحديثة لتطوير أنشطتهم من خلال تكثيف الاتصال والنقاش فيما بينهم، واستخدامها في التصميم والتطوير والإبداع؛
- التوسع في استخدام الانترنت لأغراض ترويجية وتسويقية بشكل جماعي، من خلال تكفل المنظمات المهنية بإنشاء مواقع على الانترنت للترويج والتسويق لمحدودية قدرة الحرفيين الأفراد والتعاونيات على القيام بذلك؛
- والتركيز على التسويق المباشر عبر الانترنت بشكل فردي أو جماعي، بهدف التقرب أكثر إلى الزبائن محلياً ودولياً.

## الهوامش والمراجع

- 1 بن حمودة محبوب، «استخدام التكنولوجيات في قطاع الصناعات التقليدية والحرفية الجزائرية لتعزيز القدرات الإبداعية»، المؤتمر العلمي الرابع حول «الإبداع والتميز في منظمات الأعمال»، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة العلوم التطبيقية الأردنية، عمان، 29-2012/04/30.
- 2 رضوان المحمود العمر، «التسويق الدولي»، دار وائل للنشر، عمان، 2007، ص 3.
- 3 ارجع إلى:
  - رحال سليمان، «تكنولوجيا المعلومات والاتصال وإستراتيجية المؤسسة بين غموض الاستخدام ومفارقة (SOLOW)»، مجلة "العلوم الإنسانية"، جامعة بسكرة، العدد 27-28، نوفمبر 2012، ص ص 389-400؛
  - حسن عماد مكاي، «تكنولوجيا الاتصال في عصر المعلومات»، الدار المصرية اللبنانية (الطبعة الثانية)، القاهرة، 1997، ص 63؛
  - مقال، «تعريف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات»، 2016/02/03، [http://mawdoo3.com/تعريف\\_تكنولوجيا\\_المعلومات\\_والاتصالات/](http://mawdoo3.com/تعريف_تكنولوجيا_المعلومات_والاتصالات/)
- 4 خلود عاصم & محمد ابراهيم، «دور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في تحسين جودة المعلومات وانعكاساته على التنمية الاقتصادية»، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية، جامعة بغداد، عدد خاص بمؤتمر الكلية، 2013، ص ص 227-258.
- 5 لعمارة جمال & علاوي مالك، «أثر استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال على تسيير الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة»، الملتقى الدولي حول «أثر الانكسار الرقمي شمال جنوب على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة»، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، 2007.
- 6 Article, «Artisanat ou produits de l'artisanat», 12/08/2015, <http://glossary.uis.unesco.org/glossary/fr/term/2484/fr>
- 7 الأمر 96-01، سبق ذكره.
- 8 بن حمودة محبوب & بن قطاف محمد، «مساهمات مؤسسات الدعم في تمويل مشاريع الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 05، العدد 02، 2016، ص ص 247-270.
- 9 بوشنافة أحمد & عبد الجبار سهيلة، «دعم وترقية مقاولة الصناعات التقليدية والحرف بالجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد- العدد 02، 2013، ص ص 11-30.
- 10 بوشنافة أحمد & عبد الجبار سهيلة، المرجع السابق.
- 11 مقال، «اقتصاد الإنترنت.. قوة دفع لتنمية الاقتصاد الوطني وتطويره»، 2016/06/14، <https://saneoualhadath.me/#/slide-1/اقتصاد-الإنترنت-قوة-دفع-لتنمية-الاقتصاد>

- 12 بن حمودة محبوب، «النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد- العدد 01، 2012، ص ص 11-48.
- 13 محمد الصيرفي، «التسويق الإلكتروني»، دار الفكر الجامعي، 2008، ص 186.
- 14 بن حمودة محبوب، «النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مرجع سبق ذكره.
- 15 بن حمودة محبوب، «النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مرجع سبق ذكره.
- 16 ثامر البكري، «الاتصالات التسويقية والترويج»، دار ومكتبة الحامد للنشر والترويج، عمان، 2006، ص 285.
- 17 حماني أمينة، «أثر الاتصالات التسويقية الإلكترونية في استقطاب السياح»، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، جامعة الجزائر 3، 2012، ص 59.
- 18 مقال، «مواقع التجارة الإلكترونية تُنعش الصناعات التقليدية في الصين»، 2015/10/30،  
<http://www.emaratalyoun.com/technology/pc/2015-10-30-1.835385>
- 19 بن حمودة محبوب، «الصناعة التقليدية والحرفية الجزائرية مع الانتقال للاحتفال باليوم الوطني للحرفي»، مجلة "دراسات في الاقتصاد والتجارة والمالية"، مخبر الصناعات التقليدية (LITA)، جامعة الجزائر 3، المجلد 03 (العدد 01)، 2014، ص ص 11-26.
- 20 مقال، «بيدينا»: أول منصة الكترونية مغربية لتسويق المنتجات عبر الانترنت»، 2017/01/17،  
<http://www.saharabyte.com/2017/01/17/بيدينا-أول-منصة-الالكترونية-مغربية-لتسويق-المنتجات-عبر-الانترنت>
- 21 موقع غرفة الصناعة التقليدية بمرآكش،  
<http://www.chambre-artisanat-marrakech.ma/index.php/ar/artisanat-marocain-ar/143-dimension-economique-du-secteur-de-l-artisanat-ar>
- 22 بن حمودة محبوب، «الصناعة التقليدية والحرفية الجزائرية مع الانتقال للاحتفال باليوم الوطني للحرفي»، مرجع سبق ذكره.
- 23 موقع الديوان الوطني للصناعات التقليدية (التونسية)،  
<http://www.onat.nat.tn>
- 24 نفس المرجع السابق.
- 25 ارجع إلى:  
- موقع وزارة التهيئة العمرانية والسياحة والصناعة التقليدية،  
<http://www.matta.gov.dz/index.php/ar/>  
- بن حمودة محبوب، «النظام الضريبي المحلي أسلوب فعال لدعم الصناعات التقليدية والحرفية في الجزائر»، مرجع سبق ذكره.